بعض إسهامات الحضارمة في الثقافة العربية (1700-2000م) .. (2-2)

لقد فتحت الدراسات الحضرمية في إطار المحيط الهندي مجموعة من الاسئلة والقضايا النظرية ستذكر بعجل على أمل أن تفتح شهية الدارسين العرب من المهتمين بدراسة اليمن الاهتمام بها والقيام بالدراسات والبحوث فيها علماً بأن هذه القضايا هي من خير اهتمامات باحثين غربيين في وقتنا الحاضر.

من أهم القضايا مسألة انتشار الاسلام في جنوب شرق آسيا .

أبوبكر أحمد

والقرن الافريقي وشرق ووسط افريقيا والاسئلة تدور حول من الذي كان له السبق واليد الطولى في نشر الاسلام ؟ كيف توسع انتشار المذهب الشافعي مذهب الحضارمة في هذه المناطق علماً بوجود مذاهب أخرى منافسة وبالذات الحنفية ؟

ما دور الحضارمة في تحريض المسلمين على مقاومة الاستعمار الغربي ولماذا كانت السياسات الغربية وبالذات الهولندية والبرتغالية عدائية وصارمة وهل كان مثلا سنوك هورخرونية الذي تتبع تأثير الاسلام على سكان اندونيسيا المستعمرة الهولندية آنذاك الى مكة وكلماته الغاضبة والعنيفة ضد الحضارمة دليل على وجود سياسة ضد هجرة الحضارمة ؟ وكيف تمكن الحضارمة ، رغم امتداد وازدهار الاستعمار الغربي ، التسويق والتجارة في هذه المنطقة من العالم ؟

أما المسألة الثانية فهي حول نشاط ومهارة الحضارمة مقارنة بالسكان الاصليين الذين كان ينعتهم الاوروبيون بالكسالى ومن ثم الجدل الذي أثاره عالم الاجتماع من اصول حضرمية حسين العطاس حول اطروحة ماكس فيبر حول قيم واخلاق العمل وتقديم الادلة على أن التجار الحضارمة في معظم المستوطنات التي هاجروا إليها تمكنوا من اظهار تمتعهم بقيم واخلاق العمل التي تمكن من نمو الرأسمالية مما يجعل اطروحة فيبر المقارنة للأديان لا يمكنها أن تدخل الاسلام في تعميماته ولقد أثار جدل العطاس نقاشات موسعة لا تزال مستقرة بعد .

وتقدم أورليك فريتاج جدلاً من نوع آخر حول امكانية مقارنة ظاهرة التجار الحضارمة المهاجرين مع غيرهم من الجاليات التجارية المهاجرة مثل التجار الصينيين والاسكوتلنديين واليونان والشوام والهنود ولقد سعت فريتاج الى إظهار أوجه الاتفاق وكذلك التميز الذي أمتاز به الحضارمة مؤكدة بالذات على جوانب التمسك بأهداب الدين الاسلامي والقدرة على إقامة شبكات تعاونية بين التجار الحضارمة فيما بينهم ومع من تعاملوا وإتجروا معهم ولقد سعت فريتاج ايضا لإعادة النظر في أهم مقولات اطروحة ماكس فيبر من حيث نشأة الرأسمالية موضحة أن المعتقدات الطائفية إنما هي تفسير واحد من تفاسير أخرى لأنواع أخرى من الرأسمالية تميزت بوجه إنساني متدين وقدمت النموذج الحضرمي شاهدا على ذلك .

ولقد تميز المجتمع والثقافة الحضرمية التقليدية بنظام اجتماعي تراتبي تمييزي يقسم المجتمع الى أربع طوائف يرثها أفراد المجتمع جيلا عن جيل وهم : طبقة سادة العلويين الذين لهم الزعامة الروحية والسطوة والزعامة والجاه وبعدهم الشيوخ من ال عمودي ومن على شاكلتهم ولهم السيادة الزمانية والرئاسة والمال وبعدهم طبقة البدو والمحاربين ثم يأتي بعد الجميع طبقة المساكين "الجعلاء" من الفلاحين والعمال والعبيد ومن على شاكلتهم ويفترض الثقافة الحضرمية التقليدية قبول افراد المجتمع هذه المنزلات الاجتماعية الطبقية وعدم تجاوزها والافراد بها وبالذات في العلاقات الاجتماعية ومنها الزواج على وجه الخصوص والشبه واضح جدا بين هذا النظام الطبقي التراتبي وبين نظام الطبقة (caste) المعمول به دينا في الهند ولم استطع بعد أن أقف على أدلة تؤكد أن حضرموت تبنت الهندوسية دينا في فترة من فتراتها التاريخية القديمة يمكن أن يعزي إليه هذا النظام صحيح أن العلاقات بين الهند وحضرموت قديمة واصيلة لكن النظام الطبقي هذا بقي في الهند بسبب ديني والسؤال ما الذي جعله قائما ولفترات طويلة ولعل اصداءه التقليدية بتقسيماته المقيته لا تزال باقية فهل هذا بسبب صلات هندية لكن غير دينية .

توضح دراسة عبدالله بوجرا كيف أن هذا النظام وما ترتب عليه من اجراءات ومعاملات وعلاقات اجتماعية هو من الاسباب التي ستؤدي " كما تبين من الدراسة " الى تصدع وتفكك المجتمع الحضرمي وزوالها ويظهر أن ما ذهبت إليه دراسة بوجرا صحيح إذا ما أخذنا ما حصل في حضرموت عند فترة الاستقلال ولنا عودة لهذا الموضوع من الناحية التنظيرية .

ورغم وجود نظام الطبقات التراتبية إلا أن الحكومات المحلية التي حكمت حضرموت من النصف الاول من القرن العشرين إنما كانت لأسر تعود أصولها الى طبقة البدو ولقد تشكل نظامهم في الحكم في دولة (القعيطي والكثيري والواحدي) وجميعهم من خارج منطقة حضرموت على شكل حكم الراجات الهندي حيث تحكم اسرة معينة منطقة. لقد اعترفت السلطات البريطانية لهؤلاء السلاطين بنفس السلطات والنفوذ الذي كان لسلاطين الهند بل أن الملفت للنظر وجود علاقات عميقة ومتجددة بين هؤلاء السلاطين وسلاطين من الهند فهل هو نظام هندي استزرع في حضرموت ولا يوجد شبيه له في بقية مناطق الجزيرة العربية إنه أمر يستحق الدراسة والتحليل ويقودنا الى مزيد من الاسئلة عن نوعية العلاقات السياسية والثقافية والاجتماعية بين الهند وجزيرة جاوا مع حضرموت في اشكال عديدة من التنظيمات الاجتماعية .

والقضية التي درسها عبدالله بوجرا حول التراتبية الطبقية كنظام اجتماعي سياسي في حضرموت سبب مشاكل عديدة في المهاجر وعلى وجه الخصوص في جنوب شرق آسيا في قضية الخصومات التي وقعت بين السادة العلويين وبقية المهاجرين الحضارمة والتي عرفت بقضية صراع جمعية العلماء وجمعية الارشاد والتي استمرت لسنوات طويلة وكانت ذات آثار مدمرة لكثير من الانجازات الحضرمية الفكرية والتجارية ولقد كانت هذه القضية مثار اهتمام وتدخل العديد من الملوك والرؤساء العرب وبعد تدخل الشيخ عبدالعزيز الرشيد موفد الملك عبدالعزيز وتدخل لواء بحري ومواقف الشيخ السكورتي من القضايا التي لا تزال وثائقها الاصلية محدودة الانتشار وتستحق الدراسة والبحث لمعرفة اسباب الخلافات العربية – العربية وكيف أن آثارها ليست مدمرة فقط وإنما كارثية اعطت الذرائع والامكانات لتدخل القوى الغربية ليس فقط على السيطرة على الفرقاء وإنما تقليص نشاطاتهم وأهميتهم ومما يؤسف له أن هذه القضايا إنما هي من اهتمامات الدارسين الغربيين كجزء من تاريخ الامبراطورية البريطانية وليس من تاريخنا السياسي والاقتصادي الحديث وتتكرر المآسي في شرق افريقيا ولعل شخصية مهمة مثل الشيخ السميط صاحب التأثير السياسي والفكري الكبير في كينيا وتنزانيا وما حولها من اقطار الساحل الافريقي تشير الدراسة حول تأثير التجار العرب في افريقيا وتصديهم مع الافارقة للاستعمار الغربي وكيف أن الحضارمة الذين لم يحكموا مباشرة وإنما كان الحكم للعمانيين وبعض الفرس كانوا موضع احترام وتبجيل ومن ثم تأثير ديني وثقافي واقتصادي في كل المنطقة ورغم الرق أو من استغلال السكان الافارقة الاصليين وأن الافارقة الى يوم الناس هذا يذكرونهم بخير إلا أن الإشادات والفخر الذي نجده في بعض الدراسات الحديثة حول الموضوع تجعلنا نتساءل متى سيقوم باحثون بتقديم الصورة الصحيحة عن هذه الاوضاع .

وأخيرا هناك العديد من الدراسات الحديثة التي تقدم العديد من الاسئلة ومن ثم الدراسات الاكاديمية حول ظهور الدولة الحديثة في شكل جمهورية اشتراكية وأسباب ذلك ؟ وكذلك طرح العديد منهم أسئلة حول الادوار السياسية والنضالية للجاليات الحضرمية في الصراع السياسي الحديث في حضرموت ولعل دراسات بكييرغرولورنس سميت وفريتاج وآخرون حول قضية أدوار الجالية الحضرمية الحديثة وبالذات في الخليج ونجاحاتهم التجارية ومن ثم تأثير ذلك على الظروف السياسية هي من القضايا الملحة على الساحة السياسية وربما كذلك في تشكيل مدى تأثير الجالية المهاجرة بالاوضاع القائمة .

أطروحة جامعية في شعر حنبلة

الأداء والموقف ،دراسة موضوعية وفنية

الاستاذ عمر محمد عبدالله ازغلي، الحاصل على (بكالوريوس لغة عربية من كلية التربية، زنجبار ١٩٩٩م– ٢٠٠٠م) والمدرس بثانوية اماجل، لودر، زنجبار)قدم اطروحة جامعية عنوانها (الموقف والاداء في شعر أدريس أحمد حنبلة دراسة موضوعية وفنية) وكانت بمثابة الارض التي انتظرت الحرث طويلاً الى ان حرثها الزغلي بمعوله حرثاً أخصب بعد سقي.

اطروحة الماجستير هذه التي اشرف عليها أ.د.أحمد علي الهمداني حتى نفاذ صياغاتها الممكنة نوقشت مؤخراً في جامعة عدن امام اللجنة المشرفة برئاسة د. علي حداد حسن، وعضوية د. عبدالمطلب احمد جبر،خرج منها الزغبلي المجتهد منتصراً بتقدير (جيد جداً) ولهذا يستحق منا ومن الأمانة العامة ورواد مركز إدريس حنبلة للتوثيق التهاني الصادقة.

محمد نعمان الشرجبي

الشاعر ادريس حنبلة .. لماذا؟

قال...رغبة في النفس قادتني باتجاه الادب اليمني، المعاصر،ولاسيما الشعر منه وللسبب هذا تطوفت جذلانا بين اخضلال روضه ولاعجب ان وقفت امام شاعر لم يأخذ حقه من الدراسات اسوة بشعراء عصره ولم اعثر الا على اجابة غير شافية تتلخص في رأس أحد النقاد العرب حول مجموعته التي نظمها في فاتحة تجربته الشعرية عام ١٩٦٦م ليس الا..

هذا الرأي كثير القصور قادني باصرار لدراسة شعر حنبلة فوضعته نصب عيني متمعن التصفح في اوراق دواوينه ولا اعدو الحق اذا قلت ان ما اسلفت الاشارة اليه زادني اصرارا على مواصلة الإبحار فيما قاله من شعر ومضت ابذل ماوسعني الجهد في الحديث عن شؤون الشاعر العامة والخاصة التي اثرت في نفسيته وشعره.

لذا كانت دراسة نتاجه الشعري اولى خطوات رسمت حدود هذا الموضوع ووضعته في دراسة أكاديمية بعنوان(الموقف والأداء في شعر إدريس احمد حنبلة دراسة موضوعية وفنية)

واضاف لاضير ان استمد حنبلة كغيره من شعراء اليمن مضمونه من معاناة الشعب الواقع في قبضة الاستعمار وآخر واقع بين مخالب الجور الكهنوامامي. وقد اخترنا لفظتي (الموقف والأداء)في شعره لما فيهما من دلالات تحمل وعي الشاعر وتوظيفه.

ولما كان شعر حنبلة مؤثراً ومحركا للجماهير كمرآة صادقةتعكس مايعتمل حوله تناقلته أقلام عربية ويمنية بنقد متباين الآراء منهم من وصفة بشاعر الموقف والأداء والشجاعة بأساليب متناقضة القول والفعل على مستوى الموقف في شعره ومنهم من وضعة بغير ذلك، فضلاً عن الكشف لأسرار الشاعر –الظاهرة– التي لاتزال أحوج مايكون الى سد بعض الثغرات التي خلفها بعض النقاد في شعره موضوعاً وفناً ولهذا كان من الضروري الاجتهاد لسد ذلكم النقص.

منهج ومراحل كشف

في مراحل الكشف عن ابرز الملامح الفنية في شعر حنبلة إتكانا على (المنهج التحليلي) في حين استندنا على المنهج التاريخي عن استقصاء معلومة ،خبر، رواية سلسلة أحداث وقائع تاريخية إلى غير ذلك مما يدخل في سياق المنهج التاريخي.

تقسيم الموضوع

طبيعة الموضوع اقتضت تقسيمه إلى فصلين وتمهيد مسبوق بمقدمة ومنته بخاتمة.

سقنا في التمهيد توطئة للمؤثرات وفاعليتها، تحدثنا فيها عن الحياة السياسية، الثقافية والأدبية في عدن الجميلة إبان حياة الشاعر. في حين ركزنا على ثقافة حنبله عبر المؤثرات المحيطة به.

الفصل الاول

اهتم بالدراسة الموضوعية وقسم على بحثين الاول اشتمل على الشعر السياسي ومعطياته المتمثلة في شعره الوطني وهو الوقود المحرك لهمم الشعب ضد الاستعمار وأعوانه وافتداك حيث التزم الشاعر بمعارضة المحتل في شعره الامر الذي خلق علاقة متينة بينه والجماهير التواقة ليوم الخلاص.

الباحث: عمر الزغلي

وفي المبحث هذا تناول الزغلي شعر حنبلة القومي والإنساني كقضية لاتقل أهمية عن سابقها في شعره إذ وجده متفاعل معها بوعي وإدراك فكان يرى في الوحدة العربية الخلاص من براثن الظلم ووقوف كل عربي على مدماك العزة والرفعة.

وفي المبحث الثاني حظي الشعر الذاتي بنصيب من تناول آفاق متنوعة ومتعددة تخص شخصية الشاعر وافكارة وشعر الصداقة الأصدقاء بشفافية على ان شعر الصداقة والاصدقاء كان الغالب في شعر حنبلة اذ افرد له ديوانا خاصا اسماه (حكايات الصحاب)

كما تناول الزغلي في المبحث ذاته شعر الطبيعة الذي وقف الشاعر في معظمه على شاطئ بحر عدن الذي سلب لبه و ووجده طائرا مغردا في السماء حتى العباده.

فيما طالعه الشاعر بغزله العفيف الذي أظهره بصورة العاشق الهائم في دنيا الحب والجمال.وكذا الحالة التي وصل اليها الشاعر في سرحانه، وقدراته الفنية التوظيفية.

الفصل الثاني

إستناداً الى ثلاثة مباحث معتمدة على المنهج الفني اتجهت الدراسة فنيا صوب المعجم الشعري تستقصي مصادر وحقول وقواميس ثروت الشاعر اللفظية من خلال اصول اللغة وقواعدها واعتبارها اساسيا من العناصر التي لايستوي الشعر بدونها الى جانب اثبات متانة العلاقة التي تربط الشاعر بموروثه المعجمي من خلال المنهج الاحصائي .(المبحث الاول).

كما كان للصورة الشعرية من حيث المفهوم والصورة التشبيهية،الاستعارية والكنائية نصيب.(المبحث الثاني).

وفي المبحث الثالث والأخير من الفصل الثاني تتبع صاحب الأطروحة الموسيقى الشعرية متكئا على المنهج الإحصائي لقصائد حنبلة وفيها تناول الموسيقى الخارجية بأوزانها والقوافي.. والموسيقى الداخلية بما فيها من تكرار وتجانس صوتي وتقسيم ومناسبة وتدوير وتصريح.

خاتمة الاطروحة

اشتملت الخاتمة على اهم النتائج التي توصل اليها الباحث المجتهد في اطروحته هذه على انها كغيرها من الدراسات التطبيقية التي لاتسعف الدارس بحصر كافة نتائجها فقد تعددت المواقف الموضوعية والفنية في شعره.. مع عدم تناسي ماتسببت فيه مكتباتنا اليمنية فقيرة المصادر والمراجع الأدبية الرافدة.

هدية وكلمات

في احتفائية النجاح بالاطروحة اقام مركز حنبلة للتوثيق مؤخرا حفلا تكريميا بحضور الباحث وعدد طيب من رواد المركز فكانوا بين دكتور وباحث واديب وشاعر ورئيس جمعية ومنتدى ادبي.

الاستاذ علي عبده سالم ،رئيس امناء المركز،انبسطت اساريره كما بدا من كلمته التي اشادت وقدرت النجاح الكبير الذي حصل عليه الزغلي حيًا وحنبله ميتا، واعتبر الدراسة فاتحة دراسة مقبلة في مبدعات ادريس الشاعر،الانسان والمناضل.

انتهت كلمات التهاني المتبادلة بصدق من احب بين الرواد والباحث بتسليم رئيس الامناء هدية تذكارية لصاحب الأطروحة.

أضاءات

معالم عدن

علوان فارع شمسان

تختلف المصادر التاريخية حول منارة عدن حيث يسود رأيان الرأي الأول أنها منارة باقية لمسجد قديم تهدم في مرحلة تاريخية معينة والرأي الثاني يرى أنها فنارا او برجا لمراقبة الشواطئ والمرجح صحة أنصار الرأي الأول وهم عديدون حيث أن منظرها العام الخارجي وكذلك الداخلي يدل بأنها مناره باقية لمسجد تهدم وهي تقع في منطقة كريتر بالقرب من ملعب كرة القدم–ملعب الحبيشي باتجاه الغرب والمنارة تحيط بها حديقة صغيرة مغلقة وهي تقع ضمن سور مبنى البريد العام بالقرب من شارع الملكة اروى.

وتختلف المصادر التاريخية حول تاريخ بناء منارة عدن ومسجدها فهناك راي يعيد تاريخ بنائها الى عهد الخليفة الاموي (الملقب خامس الخلفاء الراشدين) عمر بن عبدالعزيز ومصدر أخر يرى بأن بانيها هو وزير الدولة الزيدية الحسين بن سلامة واخيرا يرى مصدر ثالث بأنها تعود الى عهد السلطان الطاهري (عامر بن عبدالوهاب) ومن المرجح أنها موغلة في القدم تعود للعصور الاسلامية والاولى وذلك حسبما يفيد بعض المؤرخين الذين يرون انها تعود الى قبل حوالي(١٢٠٠)وماسبق يدعو إلى القول بإمكانية بنائها في زمن عمر بن عبدالعزيز بن مروان وأعيد تجديدها في زمن صاحب المآثر الحسين بن سلامة الزيادي وايضا من الجائز ان يكون عامر بن عبدالوهاب وقد قام بترميمها والمنارة تقوم على قاعدة مضلة وتأخذ شكلا مخروطيا ذا ابعاد (مثمن الاضلاع) ويبلغ عدد ادوار طوابقها ستة طوابق ويقدر طولها كاملا بحوالي (٢١ مترا) ويوجد بها سلم داخلي حلزوني تبلغ عدد درجاته ٨٦ درجة تؤدي اخر طابق فيها مكان الاذان (المأذنة) ويوجد فيها نوافذ عدد اكثرها اتساعا في الطابق الاعلى وقد شوهدت المنارة مع مسجدها في رسومات البرتغاليين أبان غزوهم لعدن خلال ٩١٨–٩٢١هـ١٥١٣ –١٥١٦م.

مسجد العيدروس

يقع مسجد العيدروس في حي العيدروس بمنطقة كريتر وقد قام ببناءه الشيخ العلامة ابوبكر بن عبدالله بن ابي بكر العيدروس الذي ولد بمدينة تريم حضرموت في ٨٥٢هـ–١٤٤٨م وحفظ القرآن الكريم صغيرا وتعلم بمدينة تريم على يد كوكبة من اكابر علماء وفقهاء المدينة في ذلك العصر حتى اصبح شيخا ملما بالعلوم والمعارف الدينية فطاف بأجزاء من حضرموت منها الشحر ثم تجول زائرا الى زبيد وبيت الفقيه وحج البيت الحرام وعند عودته زار ميناء زيلع حاليا في الصومال ثم رحل الى الحديدة فتعز فلحج ودخل عدن بناء على طلب ورغبة من علمائها في مجيئه اليهم للاقتباس والنهل من علمه ومعارفه ولبى الدعوة فدخل عدن في ١٣ ربيع الثاني ٨٨٩هـ(١٤٨٤م) وبات ذكرى دخوله عدن موعدا لزيارته المشهورة والمقامة كل عام منذ مايزيد عن (٥٣٠ سنة) والى يومنا هذا قام بتشييد مسجده في عام ٨٩٠هـ–١٤٨٤م وقد اشتهر العيدوس بالكرامات الطاهرة واصبح له الكثير من التلاميذ والمريدين وذاع صيته في بقاع شتى من العالم الاسلامي توفي الشيخ العيدروس في ليلة الثلاثاء ١٤ من شهر شوال (٩١٤هـ–١٥٠٨م)من مؤلفاته العلمية ديوانه الشهير محجة المسالك وحجة الناسك) كما الف كتابا في الصوفية وهو(الجزء اللطيف في التحكيم الشريف) وله ديوان آخر قام بجمعه احد تلاميذه كما ان له مؤلفات وخطبة محفوظة في مكتبة الدولة ألمسماه بمكتبة الاحقاف بتريم حضرموت وقد قام الشيخ العيدروس بالكثير من المآثر والمكارم منها ماينعلق بالاصلاح الاجتماعي على مستوى الافراد.والفئات المتنازعة في عهده كما كان جوادا كريم اليد وبالذات للفقراء والمحتاجين ويروى انه توفي وعليه ديون من جراء سخائه وجوده قام بسدادها بعد وفاته اهل الخير من المحبيين له وقد عاش في مدينة عدن مايقرب من (٢٥ سنة) واول من لقب بالعيدروس من اهله هو ولده عبدالله واللقصة تحريفا وتصحيفا (عتروس) وهي اسم من اسماء الاسد يمكننا ان نسلط الضوء بشيء من التفصيل على مسجد العيدروس من الناحية المعمارية والزخرفيه والتطورات والتجديدات التي طرات عليه ومراحلها المختلفة في البداية هو مسجد صغير بني على الطراز المعماري الاسلامي القديم يوجد الى الشمال من المسجد قبر وضريح الشيخ العيدروس .

التجديد الاول للمسجد: خلال عهد العثمانين في ٩٧٦هـ(١٥١٨م)بعدما يزيد عن (ستين عاما) من رحيل الشيخ العيدروس البناء الحالي والتجديد للقبة والمدخل الرئيسي الشرقي يعود تاريخة الى عام (١٢٧٤هـ–١٨٥٩م) وذلك وفقا لما ورد في نص التأسيس على لوح خشبي موجود بالمدخل الرئيسي المؤدي للقبة والمسجد.

مسجد أبان

يعتبر مسجد أبان من اقدم المساجد في عدن وينسب بناؤه من خلال تسميته الى ابان بن عثمان بن عفان توفي في (١٠٥هـ–٧٢٣م) بالمدينة المنورة وقد كان من مشاهير التابعين ويعد من فقهاء المدينة المنورة العشرة مع سعيد بن المسيب وآخرين أقام في عدن ففيها يعلم الناس امور دينهم وبنى مسجده قبل عودته الى المدينة المنورة مخلفا وراءه ولديه الحكم والمكثر ويعد مسجد ابان من المعالم الاسلامية القديمة ذات البناء البسيط الذي كان سائدا في القرون الاسلامية الاولى والمتعارف عليه بين اوساط عامة الناس له انه مسجد مبارك حجاب فيه الدعاء وقد تم ترميمه مرات عدة اخرها كانت في العام (١٤١٩هـ١٩٩٨م) على نفقة مؤسسه هائل سعيد الخيرية وجدير بالذكر ان الامام احمد بن خبل قد قام فيه اثناء زيارته لعدن للقاء ابراهيم بن الحكم حفيد ابان للأخذ منه والنيل من معارفه وعلومه الدينية وكان ذلك في حوالي ١٥٤هـ– ولاتوجد للمسجد منارة (مئذنة) اوقبة والزخارف التي تزين ابوابه وأعمدته ونوافده ذات شكل بسيط وبديع وقد ضاعت خلال فترات ترميمه المتلاحقة.

الفنان المسرحي أحمد عبدالله مطلق

رحيل مبكر بعد ثلاثة عقود من التألق الدرامي الرصين

احمد عبدالله سعد

القضاء والقدر بيد الله سبحانه وتعالى، وعندما يريد جل جلاله ان يستعيد أمانته فإنه يأخذها ونحن مسلمون بقضائه والإنسان صغيرا كان ام شيخا هرما متمتعا بصحة إم عليلا فالموت حق والحمد لله .. فنانا القدير احمد مطلق – رحمه الله رغم صدمتنا الشديدة برحيله المبكر فإننا نحمد الله على ما اعطى وعلى ما اخذ وهنا ونحن نتذكر فقيدنا فإننا نقول كلمة وفاء بحقه وبتاريخه الحافل والذي كان له اسهام بتاريخ المسرح على مدى ثلاثة عقود ونيف وتعود معرفتي بالصديق الزميل احمد مطلق الى عام ١٩٧٧م وذلك حينما التحقت بالمسرح الطليعي ممثلا في مدينة المعلا،كان المطلق احد نجوم المسرح الطليعي مع زميليه الفنانين هاشم السيد وفؤاد هويدي وكانوا قاسم مشترك في اغلب اعمال الفرقة التي تقدمها ولسنوات طويلة ربطتنا صداقة وحب (أبو الفنون المسرح،وللتاريخ الدرامي اقول كان المطلق وحتى لحظة رحيله مسكونا بحب المسرح والدراما مهموما بالخشبه و ماتتطلبه من مكملات فنية وعمارة مسرحية تستوعب اعمال المسرح وتقدمها للناس وحتى في لحظة مرضه ومعاناته عندما كنت تسأله عن صحته برد عليك كيف حال مسرح الرواد في حافون وعندما تعلم انه وهو طريح الفراش راح يتابع عودة التيار الكهربائي المقطوع لخشبة مسرح الرواد تعرف مدى حبه وتعلقه بتلك العمارة– المسرح–منذ انتقال المسرحيين اليها في عام ١٩٩٦م وكيف كان مرابطا وهي تشيد وتشيد في صالة المسرح– خشبة المسرح– اما تلك الأشجار الباسقة للاعلى والتي تحمل في أغصانها الزهور الحمراء فهي شاهده على حرث يديه بذورها الأولى وكيف ظل يرعاها ويسقيها حتى وقفت وارتفعت وثبتت عروقها في التربة .. في هذه الحالة كثيرين قد يقولون ان أحلام المرء قد تقف عند مساحة محددة لايستطيع الخروج منها ولكن تلك مساحة رغم صغرها وتواضع احلامها ومحدودية العمل فيها فإن اللبنه الأولى والبذرة الاولى والخطوة الاولى.. بدونها لاتستقيم الخطوات ولاتنمو الاشجار ولايرتفع العمران.

قبل رحيل الفنان المخرج احمد مطلق بثلاثة ايام زرته بمعية الزميلين الصديقين قاسم عمر وهاشم السيد وعندما شاهدنا حالته و سألناه بادرنا بالسؤال عن مهرجان ليالي عدن المسرحية الثالث والذي تجري بروفاته حاليا.. تجاهلنا سؤاله بالتأكيد والاطمئنان عليه لم نقدر على المواصلة فرحنا من عنده ونحن ندعو له بالشفاء.. ثم تعاقبت الايام القليلة بوعدها بأيام اربعة توفي شقيقي وفي اليوم الثالث عزاء شقيقي.. تحديدا صبيحة الخميس اتصل بي الأخ قاسم عمر ليبلغني بالخبر المفجع.. احمد مطلق في ذمة الله وكانت المأساة عندي مأساتي شقيقي وفي نفس الاسبوع صديقي – يرحمهما الله–.

لأيام عقب الوفاة وقف القلم عاجزاً لان الكتابة عن احمد مطلق تعني الكتابة عن تاريخ مشترك امتد لأكثر من ثلاثين سنة ولان المخرج الفنان احمد مطلق قد اخرج لي مؤلفا ثلاث مسرحيات ولان عشرات الأعمال المسرحية والإذاعية والتلفزيونية جمعتنا معا وحتى رحلتنا للمشاركات الفنية الخارجية قد جمعتنا معا وفي هذه العجالة ايضا من الصعوبة في مقالة ان ترصد حياة الفنان احمد مطلق ولكننا هنا نحاول ان نعطي لمحه مختصرة عن أعماله المسرحية ممثلاً.. مخرجاً..

١– أهم الأعمال المسرحية التي أخرجها للمسرح

× اسم المسرحية –الفرقة –المؤلف

١–مسرحية ابوالهول الحي–فرقة المسرح الطليعي–رجب تشوسيا

٢–مسرحية زيارة الملكة–فرقة المسرح الطليعي– ممدوح عدوان

٣–مسرحية تغيير العقول–فرقة المسرح الطليعي–احمد عبدالله سعد

٤–مسرحية الصحفي الاخطبوط–فرقة المسرح الطليعي–احمد عبدالله سعد

٥– مسرحيةايس سكريم ساخن–المتحدين–محمد سعد

٦–مسرحية رسالة الى السيدال–فرقة المسرح الوطني–علي اليافعي

٧–مسرحية الصحو المبكر–فرقة القوات المسلحة– محمد حسين محمد

٨–مسرحية الهبروقراطية–فرقة المسرح الطليعي– محمد عوض شيخان.

٢– أهم الأعمال التي شارك فيها ممثلاً في التلفزيون

اسم العمل–المؤلف–المخرج–العام

١–تمثيلية في –فيصل صوفي–وديع مغني–١٩٨٧م

٢–مسلسل حكايات واساطين–سعيد علي نور –وديع مغني–١٩٨٦م

٣–مسلسل حنتوش– احمد اللحجي– محمد احمد السلامي–١٩٩٦م

٤–موال الصمت–سمير العفيف–سمير العفيف– ٢٠٠٠م

٥–الدرس الصعب–احمد اللحجي–العرجي–١٩٩٨م

٦–صور من الحياة–الشأش–جميل علي عبيد–١٩٩٩م

٧–الحنين–محمد عبدالولي–سمير العفيف–٢٠٠١م

والعديد من التمثيليات والمسابقات الدرامية التلفزيونية.

٣–أهم الأعمال الدرامية الإذاعية التي شارك فيها ممثلا

أسم العمل–المؤلف–المخرج–العام

١–نجران تحت الصفر–محمد صالح الشاعر عن يحيى يخلف–محمود السلامي–١٩٧٩م

٢–وتكسرت الامواج–احمد عبدالله سعد–قاسم عمر–٢٠٠١م

٣–العاشق والسنبلة–فيصل صوفي–علي اليافعي ١٩٨٨م

٤–العقد الفريد–فيصل الصوفي–محمد اربد–١٩٨٧م

٥–منصور عبر العصور–محمد مدي–محمد مدي–١٩٨٤م

٦–ثلاثين في ثلاثين–احمد محمد الشميري–علي اليافعي–٢٠٠٠م

٧–الايام والسنين–عبدالله مسيبلي–عبدالله مسيبلي–١٩٩٦م

٨–إدارة شئون الزيد–محمد صاح الشاعر– احمد المريدي–١٩٨٤م

هذه مختصر من أعمال كثيرة قدمها الفنان–احمد مطلق –مخرجا وممثلا وحتى لحظة وفاته يرحمه الله شغل مدير مسرح الرواد في حافون رحل الفنان احمد مطلق عن عمر يناهز السابع والأربعين.

رحمه الله وتغمده في رحمته

الصهيونية وإقامة العالم الواحد

الحلقة(18)

للكاتب الأمريكي مايرون سي فاجان

مسرحية (إسرائيل زانجويل) التحريضية للأقليتين الأمريكية

ترجمة :
عمر عوض بامطرف

في حوالي عام ١٩١٠م كتب (اسرائيل زانجويل) مسرحية سماها : (بلد البوتقة) –أي البلد التي ينصهر فيها المهاجرون _ وكانت مسرحية دعائية محضة هدفها تحريض اليهود والسود ، فقد كشفت من خلال حوارها المدار كيف يتكبر الأمريكان على اليهود والسود ، ويضطهدونهم ، و لم يدرك أحد من عرض المسرحية أنها مسرحية دعائية تحريضية لغرض معين ، فقد كتبت بأسلوب ذكي ، وكانت الدعاية فيها مغلفة ومبطنة في وقائع وأحداث المسرحية المسلية الرائعة ، وقد كانت بحق احدى روائع (برودوى)..

في ذاك الزمان كان الرجل الأسطورة (دايموند جي. برادي) يقيم مأدبة فاخرة في (مطعم ديلمونيكو) الشهير في (نيويورك) بعد حفل افتتاح كل مسرحية ناجحة ، وقد أقام حفلا لطاقم مسرحية (بلد البوتقة) ، وفي ذلك الوقت كنت أنا قد اكتسبت مركزاً مرموقاً في (مسرح برودوى)، وكنت قد دعيت الى ذلك الحفل ، وفي الحفل التقيت (برنارد شو) ، وكاتبا يهوديا اسمه (اسرائيل كوهين) _ ولمعلوميتكم فان (زانجويل) و (شو) ، و(كوهين) هم الذين أسسوا (الجمعية الفابية) في انجلترا، وعملوا متعاونين مع يهودي من مدينة (فرانكفورت) يدعى (مردخاي) ولكنه حول اسمه الى (كارل ماركس) .. ولكم أن تتذكروا أن الماركسية والشيوعية كانتا في ذلك الوقت تجاهدان للظهور .. وما من أحد حينها أعطى كبير اهتمام لأي من الحركتين ، وما من أحد شك فيما تحمله كتابات كل واحد من هؤلاء الثلاثة الكتاب الأذكياء..

البرنامج العنصري للقرن العشرين

في ذلك الحفل أخبرني (اسرائيل كوهين) أنه مشغول بوضع كتاب سيكون راصدا لمسرحية (زانجويل) "البلد البوتقة" ، وسيسمي كتابه (برنامج عنصري للقرن العشرين) .

كنت أنا في ذلك الوقت غارقاً في مؤلفاتي المسرحية ، والعنوان المميز للكتاب وما يوحي به من هدف حقيقي لم يشغلني ، كما لم أكن مهتماً أن أقرأ الكتاب عند صدوره ، ولكني صعقت كما لو أني أصبت بقنبلة هايدروجينية عندما عثرت على قصاصة من صحيفة لمادة نشرتها صحيفة (واشنجتن دي. سي. إفننج ستار) في مايو ١٩٥٧م. وكانت المادة الصحفية اقتباسا حرفيا من كتاب (اسرائيل كوهين) : (برنامج عنصري للقرن العشرين) وقد كان نصّ تلك المادة حرفيا كمايلي :

(يجب أن ندرك أن أقوى سلاح لحزبنا هو (التوتر العرقي) . اذا نحن قدحنا شرارته في وعي (الشعوب السوداء) بأنهم اضطهدوا القرون طويلة من قبَل (البيض) نستطيع أن نوجههم لتقبل (برنامج الحزب الشيوعي) ، ان أمريكا حَينها سوف تصل ببراعة الى نصر مؤزر ، فبينما نشعل الكره في الأقلية السوداء ضد البيض ، سنثير في قلوب البيض الشعور بالذنبَ لاستغلالهم ونبذهم للسود . اننا سوف نعاون السود لينهضوا ، وليسودوا في كل مجال من مجالات الحياة : في الأعمال الفنية ، في دنيا الرياضة ، في الفنون على اختلافها وتنوعها ، وبهذا التميز الذي سيحققونه سيتمكن السود من الإختلاط والتزاوج مع البيض ، ويبدؤون نهجا عمليا يدفع بأمريكا الى هدفنا). قام بتسجيله النائب ثوماس جي. أبَرنِثي يوم ٧ يونيه ١٩٥٧م.

ويتابع الكاتب (فاجان) القول في مدونته : (وهكذا فان هذه الفقرة المقتبسة والموثقة من كتاب (كوهين) قد نشرت كاملة . ولكن السؤال الوحيد الذي بقي في عقلي هو : هل ما جاء فيها يمثل السياسة الرسمية _ يقصد للحزب الشيوعي – أم أنه خطة للحزب الشيوعي ؟ أم هو تعبير شخصي عن وجهة نظر لكوهين نفسه ؟ . لذلك بحثت عن دليل أكثر أيضاحا ووجدته في كراسة رسمية أصدرها عام ١٩٣٥م. (الناشر الرسمي لمكتبة عمال الحزب الشيوعي في نيويورك) ، وكانت الكراسة بعنوان : (السود في أمريكا سوفييتية) ، وكانت تحرض السود على أن يثوروا ، وأن يشكلوا ولاية سوفييتية في جنوب أمريكا ، وأن يطالبوا بالإنضمام الى الإتحاد السوفييتي .. واحتوت الكراسة على تعهد يؤكد أن الثورة سوف تلقى الدعم من قب